الدر النضيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله الواحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى أله وصحبه اللهم اجعل عملنا صالحًا ولوجهك خالصًا ولا تجعل لأحد فيه غيرك شيئًا اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك فأعنا بحولك وقوتك على إتمام ما بدأناه إنك ولي ذلك ومولاه وبعد.

ما زلنا بفضل الله تبارك وتعالى ومنه وكرم علينا مع { الدر النضيد } من خلاصة العلامة الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة والله تبارك وتعالى أسأل أن يتمه علينا على خير وبركة وأن يعصمنا فيه وإياكم من الخطأ والزلل إنه ولي ذلك وحده والقادر عليه.

قال : [بيان ما جاء في النهي عن رفع المخلوق فوق مكانته] :

{ رفع المخلوق فوق مكانته } أي الغلو والغلو غالبًا ما يكون في الصالحين أو ما يتوهم فيهم الصلاح وهم من أفسد خلق الله سبحانه جل في علاه والغلو كله منهي عنه فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171]

فالغلو في عيسى قدحًا أو مدحًا أدى إلى كفر هاتين الطائفتين.

** كفر اليهود عندما غالوا فيه قدحًا قالوا هو ابن زنا تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

** كفر النصارى عندما قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

كذلك النبي عليه الصلاة والسلام [إياكم والغُلُوَّ في الدينِ ، فإنَّما هلَكَ مَنْ كانَ قبلَكُم بالغُلُوِّ في الدينِ] [1] أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وابن عبد البر وابن تيمية وأيضًا العلامة الألباني رضي الله عن الجميع.

---

[1] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: 2680 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (1851) مطولاً واللفظ له، وأخرجه النسائي (3057)، وابن ماجه (3029) مطولاً باختلاف يسير .

وكفى مذمة للغلو أن اول سبب لكفر بني آدم هو { الغلو في الصالحين } كما في كلام ابن عباس رضي الله عنه عند البخاري في تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23] قال هؤلاء خمسة رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا فلما مات أولئك ونسي العلم عبدوهم .

المسألة الأولى :-

فأول المسألة الشيطان جرهم يصنعوا هذه التماثيل وهذه الصور للصالحين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كانت النتيجة ولا حول ولا قوة إلا بالله نسأل الله العفو والسلامة أنهم **قاموا بصنع هذه الصور** كانوا يحترمون هذه الصور فالجيل الذي صعد رأى الأب والجد يحترم هذه الصور لكنه صعد على جهل ما كان يعلم أن هؤلاء وسيلة لتذكر الخير أو نحو ذلك لا فلما مات الجيل الأول وظهرت نبتة جاهلة ما تعرف بهذه الصور إلا التعظيم أدى ذلك إلى عبادتهم من دون الله سبحانه وجل في علاه وقال عليه الصلاة والسلام [لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ] [2] وهذا عند البخاري .

والغلو قد يكون بـ{ **القول - الفعل – الأشخاص** } .

{ومن أنواع الغلو المحرم}:-

الحالة الأولى : - المبالغة بالمدح كما في قوله عليه الصلاة والسلام : [لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ] .

---

[2] عبدالله بن عمر | المحدث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم : 8623.

التخريج : أخرجه أبو داود (3251)، وأحمد (6073) واللفظ لهما بقصة في أوله، وأخرجه الترمذي (1535) باختلاف يسير بقصة في أوله .

الحالة الثانية : - تصوير الأولياء الصالحين كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه هذا أيضًا غلو أدى إلى الكفر .

** فإطراء عيسى أوصلهم للكفر .

** الغلو في الصالحين أوصلهم إلى الكفر .

** رفع قبور الصالحين والعظماء وبناء المشاهد عليها هذا أيضًا أوصلهم إلى الكفر .

قال : [أُولَئِكَ إِذَا كانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ ، بَنَوْا علَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وصَوَّرُوا فيه تِلكَ الصُّوَرَ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَومَ القِيَامَةِ] (3) طبعًا ويندرج تحت الأولى المبالغة في المدح يندرج تحتها اعتقادهم من الاعتقادات الخربة كـ{ **العصمة - معرفة الغيب - القدرة على أحياء الجنين** } إلى غير ذلك .

قد قال الإمام المعلم اليماني في التنكيل { **من أعظم أودية الباطل الغلو في الافاضل** } .

ولك أن تعرف أن سبب الكفر بسبب الغلو في الأفاضل راجع إلى المسألة المهمة جدًا التي ختم بها الإمام المصنف محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمة كتابه ألا وهي { وما قدروا الله حق قدره } هو يرى بهذا الفاضل وهذا النبي أو هذا الولي حقًا يرى له حقًا ؟ نعم يرى له حقًا لكنه لا يرى حق الله لأنه لو كان يرى حق الله سبحانه جل في علاه ما رأى لأحد أمامه حق قارن كيف تعقد مقارنة بين حق الله وتعظيم الله سبحانه وتعالى وبين تعظيم الأفاضل .

عندما أتي أقول لك مثلًا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [منْ حلفَ بغيرِ اللهِ فقدْ أشركَ] (4) فلا يجوز لك أن

---

[3] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 427

| التخريج : أخرجه مسلم (528)، والنسائي (704)، وأحمد (24252) باختلاف يسير.

[4] عبدالله بن عمر | المحدث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم : 8623.

التخريج : أخرجه أبو داود (3251)، وأحمد (6073) واللفظ لهما بقصة في أوله، وأخرجه الترمذي (1535) باختلاف يسير بقصة في أوله<

تقول لي النبي شرك؟ أقول لك نعم النبي شرك فالحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم شرك انظر هو عندما قال الحلف بالنبي شرك نظر إلى حق من؟ النبي ولم ينظر إلى حق الله سبحانه وتعالى حقًا ما قدروا الله حق قدره .

لذلك السالك إلى ربك كما قلت لكم من غير تعظيم هذا هالك دون أدنى شك فضلًا عندما تكون طالب علم فيشارك في عدم التعظيم كما وقع في ذلك أئمة كبار أئمة وقعوا في الشرك نسال الله العفو و السلامة بل نافحوا على الشرك ووسائل الشرك ولا أريد أن أسمي أسماء ولكن وقعوا في الشرك نسال الله العفو والسلامة .

والواقع المحيط الآن إذا رأيت الواقع الآن ترى أخوة كثيرة جدًا في سبيل ذلك في هذا الطريق لكنهم حتى في التعظيم عندهم ليس متكامل من كل النواحي تجدهم فشلة في العلم وفشلة أيضا في التعظيم حتى ما صدقوا الله في التعظيم كل مذهبهم مذهب نقدي متخلف عقليًا ينقض كل ما هو سلفي فقط انتبه فلو خرج أحد حتى يتكلم بطريقة سيئة فمثلًا يخرج أحد يتكلم بأسلوب جيد جدًا ويقول نحن نستفيد من أحداث غزة بأسلوب غريب جدًا اسمع الكلام كلام جميل جدًا لكن أنا أفهم طريقة تفكيركم لو الأخ السلفي خرج ليتكلم لقالوا له لا تعصب الأمر وتجد الأخ الذي يجلس بجانبه في الدرس هو الذي ينقضه متخلف عقليًا لا إخلاص حصل ولا تعظيم وصل ولا علم شرعي تعلم هذا هلاك والله من نظر للمسألة وبصره الله بها يشعر بكمد وألم فإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال ومن ذلك ما أخرجه النسائي بسند جيد عن عبد الله بن شُكير رضي الله عنه أنه قال انطلقت في وفد عبد وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا قال السيد الله تبارك وتعالى قلنا أفضلنا وأعظمنا طولًا قال أقول بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان وفي رواية ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني بها الله عز وجل .

هذا الحديث رواه النسائي في السنن الكبرى رواه وأحمد أيضًا رواه داود واللفظ لأبي داود روى أحمد أيضا باختلاف التفسير في رواية والرواية الأخرى قال وفي رواية الحديث الأول من الحديث عن طبعًا أما الرواية الأخرى رواها أحمد

واللفظ له ورواه أيضًا النسائي في الكبرى من حيث أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه والحديثان إسنادهما إن شاء الله تبارك وتعالى يرتقي إلى الاحتجاج وقد صححهما العلامة الألباني رضي الله عنه رحمه . (أرجوا التأكد منها فضلًا)

في قوله [قال انطلقت في وفد بني عامر] :

انطلق في وفد بني عامر متى في العام التاسع أي سار إلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم في عام الوفود وهو في العام التاسع لماذا أسألك هنا لأن هذا استدل به بعض أهل العلم على النسخ .

قال [في وفد بني عامر إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقلنا أنت سيدنا قال السيد الله تبارك وتعالى] :

بداية هذا الحديث استدل أهل العلم رضي الله عنهم جميعًا على أن (**السيد**) اسم من أسماء الله سبحانه جل في علاه وبهذا قال ابن منده والحليمي والبيهقي وابن حزن وابن العربي وابن حجر والعظيم أبادي رحمة الله على الجميع وغيره من أهل العلم .

وهناك من أنكر أن السيد من أسماء الله سبحانه وتعالى قلنا لماذا تنكر؟ قال :

الوجه الأول :- قالوا لأن الحديث ضعيف .

الوجه الثاني :- أنه لم يرد في الكتاب .

الوجه الثالث :- أنه لم يرد متواتر .

قلنا له تلك إذًا قسمة ضيزى :

الأمر الأول : الحديث ضعيف بين العلة فلما لم يبين العله قلنا لعلك وقفت على طريق ضعيف لكن الحديث صحيح .

الأمر الثاني : من أدعى شيء عليه أن يبرهن أنت تقول الحديث ضعيف عليك أن تأتي بالبينة قال (البينة على من أدعى واليمين على من أنكر) .

الأمر الثالث : قال لم يذكر الاسم في القران قلنا وما الضير فلا يلزم من إثبات الاسم أن يكون وارد في القرآن هذا لا يلزم من قعد هذه القاعدة؟.

قال لم يرد متواتر قلنا وما الضير هذه من الفكر المعتزلة الخبيث أنهم لا يحتجون في العقائد إلا بما يتواتر فالسيد اسم من أسماء الله سبحانه جل في علاه.

أما معنى (**السيد**) الذي هو اسم من أسماء الله فالسيد غذا أطلق على الله سبحانه وتعالى فهو (المالك والمولى والرب) لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوقين وهذا كلام ابن القيم رحمه الله رحمة واسعة .

** وقد ذكر الحليمي رحمه الله أن السيد (هو المحتاج إليه على الدوام) لأن سيد الناس هو رأسهم فلا حياة للناس إلا به.

** فقد ذكر الخطابي رحمه الله رحمة واسعة السؤدد حقيقته لله والخلق كله عبيد لله سبحانه وتعالى .

أما عن التعدد بهذا الاسم بدليل :-

الأمر الأول :- أننا نثبت هذا الاسم ونعلمه عباد الله .

الأمر الثاني :- إثبات السيادة لله سبحانه وتعالى من كل وجه.

الأمر الثالث :- كذلك من التعبد باسم الله السيد إفراده بالعبادة.

الأمر الرابع :- ومن ذلك إفراده بالربوبية وأفعال الربوبية ومنها..... (الكلام غير واضح) .

الأمر الخامس :- كذلك إفراده بالأسماء والصفات سبحانه جل في علاه هو السيد الذي كمل سؤدده سبحانه وبحمده لكنهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت سيدنا فقال السيد الله سبحانه وتعالى.

السؤال :- ما حكم إطلاق السيد على غير الله سبحانه وتعالى؟

الإجابة :- قلنا انتبه ظاهر الحديث في هذا الباب يدل على المدح لأنهم عندما قالوا أنت سيدنا قال (السيد الله) .

وجه الدلالة هنا :- تعريف المبتدأ و الخبر فدل على أن السيد هو الله لا غيره سبحانه جل في علاه وكأنه يقول السيد هو الله ولا تطلقوا علي السيد .

وأيضًا من أحاديث النهي قول النبي عليه الصلاة والسلام : [لا تقولوا للمنافق سيد فإنه أيك سيدًا فقد اسخطتم ربكم] هذه أحاديث المنع :

وهناك أحاديث وردت بالجواز :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران : 39] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ [يوسف : 25] .

** قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [أنا سيد ولد آدم ولا فخر] .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وأرضاه : [قوموا لسيدكم]

ولما سعد بن عباده قال (والله لأعلونه بالسيف غير مصفح) قال (إلا تنظرون وتسمعوا إلى ما يقوله سيدكم) وقال في الحسن : [إنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللَّهَ أنْ يُصْلِحَ به بيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ]

** قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : [هذانِ سيِّدا كُهولِ أهلِ الجَنَّةِ منَ الأوَّلينَ والآخِرينَ، ما خلا النَّبيِّينَ والمُرسَلينَ] .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [إذا نصح العبد سيده] قال سيده وقال [لا يقل ربي وإنما سيدي ومولاي] قال وليقل سيدي وملاي .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته] ثم قال : [والعبد في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته] .

** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (**أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا**) يقصد بلال رضي الله عنه وأرضاه .

عندما ظهرت هذه الأدلة الكثيرة على الجواز وأدلة النهي اختلفت أنظار العلماء رضي الله عنهم جميعًا لكن عندما تنظر إلى كمية الاختلافات الواردة في هذه المسألة لتعلم خطورة التوحيد عن العلماء سبحان الله العظيم .

انظر إلى وجهة نظر العلماء رضي الله عنهم جميعًا :

**منهم من ذهب إلى حسم المادة وسد الذريعة فقال يحرم يمنع قول (سيد) لأحد من المخلوقين

ملاحظة : من الدقيقة (17.14) إلى الدقيقة (18.45) الصوت يتقطع كثيرة بحاجة إلى كتابة الأقوال بشكل صحيح

رضي الله عنه وأرضاه كان هذا في عام الوفود حديث الوفود فهو ناسخ لما قبله

نقول : الأصل عدم النسخ ودعوة النسخ تحتاج إلى دليل ولم تأتوا بدليلكم الصحيح .

القول الثاني :- من قال بالمنع لكنه ..... رضي الله عنه ..... لا تلمح بالكراهه .

قلنا : كثرة أحاديث الجواز لا تدل على الكراهة أو كثرة الأخبار الواردة في الجواز بعيدة عن الكراهة تبعد الإنسان عن الكراهة خاصة لو .....

القول الثالث :- قالوا كل يعمل في دائرته .

قالوا النهي له موضع وهو المخاطبات فلا تقل (يا سيدي) وما كان مع عدم الخطاب فلا ينهى عنه فقالوا يجوز في عدم وجود الشخص أي في غيابه لكن في حضوره لا يصح وهذا لأن المخاطب لربما يقع في نفسه التعاظم والغلو ويلحق بالقائل الذل والخضوع .

وهذا القول متعقب بماذا ؟ [قوموا إلى سيدكم] وكذلك [وليقل سيدي ومولاي] سبحانه رب العظيم قال أما سمعتم قول سعد بن عبادة (اسمعوا لما يقول سيدكم) سعد بن عبادة كان جالس .

القول الرابع :- قالوا النهي على غير المالك .

ما المقصود بهذا القول؟ الذي هو مالك حقيقة وهو سيد مالك للعبيد وغير ذلك فهو سيد أما لو كان غير مالك فلا يصح الإطلاق عليه (السيد) وهذا قول ابن حجر رضي الله عنه .

وهذا منتقد بالأحاديث التي تجيز السيادة لغير المالكين :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [قوموا إلى سيدكم] .

** قال : (اسمعوا إلى ما يقول سيدكم) .

** قال : [إن ابني هذا سيد] سيد شباب أهل الجنة هل هم مالكين لأهل الجنة؟!

** وقال عمر (وأبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) .

القول الخامس : العكس قالوا لو كان مالك لا نقل سيد لو كان غير مالك تقول سيد .

الوجه عندهم : قالوا لأنه لو أطلق على المالك فلربما ينصرف بذهنه إلى الرب .

وهذا طبعًا خطأ بين [وليقل سيدي ومولاي] .

القول السادس :- إن كان النهي حديث النهي في حالة اتخاذه عادة أي (عادة شائعه) أما إن كان نادرًا فيصح أي يستعمل على سبيل الندرة يصح أما لو كان سيدي سيدي هذا لا يصح .

قلت هذا أيضًا منتقد قال لو كان شائعًا يدخل في القلب التعاظم لكن لو كان مرة بعد مرة لا يدخل في القلب التعاظم

قلنا : هذا لا يصح لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد العبيد أن يقولو سيدي ومولاي وهذا سيصيح شائع .

القول السابع :- وهذا ذهب إليه ..... رحمه الله رحمة واسعة وهو قريب من قول الذي سنميل إليه ترجيحًا .

قالوا السيد له عدة معاني (الرب والمالك والفاضل والشريف والزوج و الصابر على إذا قومه) فإذا أطلق السيد وأريد

به الرب فهذا لا يطلق إلا على الله سبحانه وتعالى أما إذا أطلق وأريد به غيره فيجوز إطلاقه على غير الله سبحانه جل في غلاه.

القول الثامن :- قالوا يجوز اطلاقه على من أمنت عليه الفتنه ألا يتعاظم في نفسه ونحو ذلك .

ولعل التفصيل في هذه المسالة هو الأقرب فنقول :-

الحالة الأولى :- كلمة (سيد) نكره غير مضافة ولا معرفه بالألف واللام فهذه لا تصح .

** قال صلى الله عليه وسلم : [إن ابني هذا سيد] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران : 39] .

الحالة الثانية :- ما جاء مضافًا إلى ضمير مفرد فهذه تصح :

** قال صلى الله عليه وسلم : [وليقل سيدي ومولاي] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ [يوسف : 25] .

** قال صلى الله عليه وسلم : [الخادم راع في مال سيده] فأضافه إلى ضمير مفرد .

الحالة الثالثة :- أما إذا كانت مضافة إلى ضمير الجمع فهي أيضًا تصح .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [قوموا إلى سيدكم] .

** قال سعد بن عبادة : (اسمعوا إلى ما يقول سيدكم) .

** قال عمر (وأبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [أنا سيد ولد آدم] .

الحالة الرابعة :- السيد المعرفة بالألف واللام :

** فمنهم من منع اطلاقها تمامًا أي محرم وكل ذلك حفظًا لجنابا التوحيد .

** ومنهم من قال على الكراهة .

والأقرب أنه يقول يجوز إلا لو لوحظ في إطلاق الالف واللام استغراق السيادة .

من يقول لي من أين أتيت بهذا الكلام؟ قياسًا على حديث هاني بن يزيد بن شريح قال لما وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم (أي رسول الله سمعهم) يكنونه بأبو الحكم فقال لما يكنونك بذلك قال إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ما أحسن ذلك أي استحسن ذلك صلى الله عليه وسلم فقال ما أحسن ذلك قال فما لك من ولد قال شريح ومسلم وعبد الله قال فما اسم أكبر أبنائك قال شريح قال أنت أبو شرح .

لكن قبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال [إن الله هو الحكم] حصر وقصر وعندما نهاه هل نهاه ابتداءً أم نهاه لما وجد الاستغراق في الاسم؟ فهناك أصحاب كثيرون اسمهم الحكم ولم ينكر النبي عليه الصلاة والسلام هذه التسمية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس الكلام في أن الله هو السيد قال[إن الله هو الحكم] أي الحصر والقصر هنا هو الحصر والقصر هنا وما جوز هنا إلا في حال الاستغراق المعنى كذلك أيضًا نجوزها في حالة عد استغراق المعنى والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم .

والقول بالكراهية قلت لكم منتقد بما سبق وهو أيضًا قريب هذا التفصيل قريب من قول العلامة كثواني رحمه الله رحمة واسعة .

(حكم اطلاق لفظ السيدة على المرأة) :

طبعًا الشيخ ابن عثيمين رضي الله عنه ورحمه ورفع درجته في المهديين ونفعنا بعلومه وعلوم الصالحين علامة زمانه

وفقيه الزمان رضي الله عنه ورحمه بلا مدافع كان يقول هذا لعله من فعل الغربيين وأنه لم يكن في السلف رضي الله عنهم جميعًا من يقول السيدة عائشة السيدة حفصة وإن كان يقول هي سيدة حق لكن نقول والله أعلى وأعلم يجوز

وذلك لأدلة :

الدليل الأول : قال أما قول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها [أما ترضين ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟ فضحكت لذلك] رضي الله عنها وهذا حديث متفق عليه .

الدليل الثاني : كذلك في البخاري أتى النبي عليه الصلاة والسلام أتٍ فقال يا نبي الله أعطيت دحية الكلبي صفية بنت حيين سيدة قريظة والنظير والله لا تصلح إلا لك فرده النبي صلى الله عليه وسلم وأخذها وتزوجها عليه الصلاة والسلام .

الدليل الثالث : وفي رواية عند أبي داود في حديث : [وليقل سيدي] قال : [وليقل سيدي وسيدتي] .

هذا يجوز قد يكون مثلًا لعل مقصد الشيخ ابن عثيمين رضي الله عنه ورحمه عدم التوسع في الباب أو الوقوف على ما وقف عليه الصحابة من أن تقول مثلًا أم المؤمنين ونحو ذلك فلا حرج .

لكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [أنا سيد ولد آدم ولا فخر] فلا يصح لأحد حتى لو قلنا سيد على البشر على آحاد الناس لا يصح أن نقول مثلًا هذا فلان سيد الكل ينفع؟ لا سيد الكل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك أيضًا في المرأة لا يجوز أن تقول ست الكل ولا ست الناس ولا ست العلماء ولا ست العرب .

فقد ذكر النووية رضي الله عنه ورحمه (أن هذه الأسماء خطأ في اللغة وفي الشرع مكروه كراه شديد) .

الفرع الذي يلي ذلك (حكم إطلاق السيد على المنافق) أكرمكم الله :

عندنا حديث : [لا تقولوا للمنافِقِ سيدًّنَا ، فإِنَّهُ إِنْ يكنْ سيدَكُمْ فقدْ أسخطتُمْ ربَّكُمْ] وهذا النهي ذهب جمع من

العلماء إلى أنه على الكراهة ليس على التحريم قالوا لا قلت للمنافق يا سيد أو لكافر أو الفاسق يا سيد له حالتين :

الحالة الأولى : النهي على غير التعظيم .

الحالة الثانية : النهي على سبيل التعظيم .

لو على سبيل التعظيم لو هذا منهي عنه على الكراهة أما على غير التعظيم يجوز .

قلنا لهم كيف صرفتم هذا الحديث إلى هذا المعنى؟ قالوا لما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة صححه العلامة الالباني رضي الله عنه رحمة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : [كل نفس من بني آدم سيد] فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها .

قلت والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم هذا خطأ لأن قول النبي عليه الصلاة والسلام [فقدْ أسخطتُمْ ربَّكُمْ] هذا لا يكون كراهة فمثلًا أنت فعلت فعل كراه تكون أسخط ربك هذا لا ينصرف إلى الكراهة لكن نقول الحديثين يحمل كل منهما أين؟ في دائرته .

** فنقول حديث ابن السني يكون إذا أطلقت على سبيل الوصف المقيد قال : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ .

نقول سيد بني فلان أي سيد الكفار مثلاً قال (**إلى هرقل عظيم الروم**) قال : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ سيدها هي فهو حقًا سيدها زوجها سبحان ربي العظيم لكن ليس سيدنا نحن وواضح المسألة يا إخواننا فحديث ابن السني رضي الله عنه رحمه يحمل على الإضافة في الوصف فقط دون التعظيم لكن الاصل لا يطلق على المنافق يا سيد بحال من الأحوال بل هو على الحرمة والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم .

بل قد يقال أنه على كبيرة من الكبائر لقوله [فقدْ أسخطتُمْ ربَّكُمْ] إلا أن في الحديث اختلاف في صحته وضعفه والله أعلى وأعلم .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام [من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا الجاد بن قيس على أنا نبخله قال أي داء أدوم من البخل؟ بل سيدكم] وذكر من؟ عمرو بن الجموح رضي الله عنهم فطبعًا الجاد بن قيس منافقًا أي سار سير عبد الله بن أبي بن سلول عليه من الله ما يستحق .

أضف إلى ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحج: 18] فهؤلاء ليسوا محلًا للإكرام ولا الاحترام وقال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] كيف يكون الإلغاط بالتودد والاحترام؟ .

أما في قوله [فقدْ أسخطتُمْ ربَّكُمْ] معاني :

** ذهب بعضهم إلى أن السخط حاصل بمجرد قول هذه الكلمة وإن لم يكن سيدًا في الحقيقة .

** قال بعضهم السخط هنا حاصل لأن الذي يقول لمنافق يا سيد .

الاحتمال الأول : أن يكون سيد فالسيد يأمره وينهاه فإذا أمره ونهاه بما لا يرضي الله فيطيعه بذلك فيؤدي الى سخط الله سبحانه جل في علاه والمعنى لو أحد قال له (يا سيد) لو هو سيد حقًا وصاحب جاه فأنت عظمته وهذا يستجلب سخط الله سبحانه جل في علاه.

الاحتمال الثاني : أنه لا يكون سيد أصلًا وأنت كذبت في الكلام فيكون أيضًا مستجلب لسخط الله والله أعلى وأعلم

وحكم إطلاقه عن المبتدع هذا أيضًا لا يصح :

قال إبراهيم بن ميسرة: المتوفى سنة (اثنين وثلاثين ومائة) من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام (من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) أنا لله وإنا اليه راجعون .

قال طاووس: لما لقي معبد الجهني في الطواف في مكة في الحرم فقال من أنت؟ قال معبد الجهني فقال لأصحابه هذا معبد الجهني فأهينوه.

انظر فارق السن معبد الجهني متوفى سنة (ثمانين) وطاؤوس متوفى سنة (مائة وسته) فلا يوجد هذا كبير في السن وهو صغير في السن طبعًا مئة وسته أكثر من ثمانين .

قال أبو اسماعيل الصابوني رضي الله عنه رحمة :

وقد نقل الإجماع على وجوب قهر أهل البدعة .

قال المنذري رحمه الله : باب الترهيب من قول الفاسق من قوله لفاسق أو مبتدع يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم .

قال النووي رحمه الله رحمة واسعة : في رياض الصالحين باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه.

فلذلك يا إخواننا لا يصح أنك تقول مثلًا لمدير كافر وغير ذلك كلمة (سير) أو غير ذلك طبعًا وأفظع منها (لورد) لأنها أشد أحكام في اللغة أي عندهم .

فقال : [أنت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى قلنا و أفضلنا وأعظمنا طولًا] :

طبعًا أعظمنا طولًا يعني نسبًا وشرفًا وغنى وأصل الطول هو الغنى فقال النبي عليه الصلاة والسلام .

أقول بقولكم عليه الصلاة والسلام : أي بما قلتموه أي بمجموع ما ذكرتم .

أو بعض قولكم : أي اقتصر على جملتين بغير غلو (أو يكون أو هنا للإباحة) .

ولا يستجرينكم شيطان : أي لا يتخذكم وكلاء عنه تتكلمون عنه بما لا يجوز من الغلو في الصالحين .

وفي رواية [ولا يستهوينكم الشيطان] أي يميل بكم فيذهب بكم إلى غير ما أحب الله سبحانه جل في علاه فتتجاوز العدل إلى الغلو في الصالحين ولا حول ولا قوة إلا بالله في المدح والثناء.

** وقال بعضهم [ولا يستجرينكم] من الجرأة أي لا يحملنكم ولا يجعلكم أصحاب جرأة فتتجرؤون على المدح والغلو في المدح والثناء.

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام [أنا محمد عبد الله ورسوله] :

أنا محمد عبد الله ورسوله النبي صلى الله عليه وسلم يضع ميزان عليه الصلاة والسلام للمسألة فيقول أنا محمد عبد الله ورسوله ميزان الأمر :

** عبد لا يغال فيه .

** ورسول عليه الصلاة والسلام لا يعصى .

هو عبد لا يُعبَد بل هو يَعبُد لا يعبد فيغال فيه ولا يرفع فوق مكانته عليه الصلاة والسلام بل مكانة العبد هي أعلى المكانات وأشرف المكنات ورسول فلا يعصى عليه الصلاة والسلام ويصدق خبره ويوقف عند أمره ونهيه ولا يعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرعه عليه الصلاة والسلام .

قال [وما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزوجل] :

فكيف بمن هو دون رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكانة والكل دون رسول الله عليه الصلاة والسلام فهو سيد ولد آدم الكل دونه في المرتبة والمكانة والشرف والفخر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

فقال [أنا لا أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله تبارك وتعالى] :

فكذلك بقية الناس لا يصح أن يرفعوه فوق منزلتهم سواء برغبتهم أو من غير رغبتهم لا يصح ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وهذا الباب عقده المصنف رحمه الله سبحانه بيان أن هذا فقط يقول لسيد ولا يقصد معنى المضارعة أو المشابهة مع رب العالمين أو المضاهاة مع رب العالمين سبحانه جل في علاه ونهى النبي عليه الصلاة والسلام يربطك ويعلق قلبك بربك سبحانه جل في علاه .

لذلك يا إخواننا لا تستهن بمن يرشدك بالكلمة يقول لك (لا تقول كذا الأولى أنك تقول الله الذي رزقني بذلك) لأنه يا إخواننا يؤثر في القلب تباعًا فكيف بمن يسأل غير الله تبارك وتعالى مباشرة أو يصرف العبادة له من دون الله سبحانه وجل في علاه أو يصرف له معاني الربوبية أي قال السيد وهو جاهل لا يطلق عليه سيد قال النبي صلى الله عليه وسلم [السيد الله] ونبههم على ذلك ثم قال [أقول بقولكم أو بعض قولكم] لكنه نبه على ذلك فكيف بالأمور التي لا تصح أن تطلق إلا على الله كـ (المدد والغوث والقدرة) إلى غير ذلك نسأل الله العفو والسلامة .

الفوائد المستنبطة :

الفائدة الأولى : الشيطان يستهوي ويستجر عباد الله سبحانه جل في علاه فكونوا على حذر .

طبعًا وجه استهوائه واستجراه لعباد الله سبحانه جل في علاه أنه يحملهم على معصية الله عمومًا .

الفائدة الثانية : إن كان النبي عليه الصلاة والسلام لا يرفع فوق منزلته فمن دونه أولى .

الفائدة الثالثة : السيد من أسماء الله سبحانه جل في علاه .

الفائدة الرابعة : السؤدد الكامل لا يكون إلا لله الواحد الأحد السيد الله .

الفائدة الخامسة : أهل السنة والجماعة وسط عدول .

من أين أتينا بها؟ أنا محمد عبد الله ورسوله أهل السنة والجماعة وسط لا جفو ولا غلو عبد لا يغالى فيه ورسول لا يجافى عنه لفضله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

الفائدة السادسة : خطورة اللفظة عمومًا وإنها سبيل الى الشرك نسأل الله العفو والسلامة .

ثم انتقل المصنف إلى باب آخر وهو (الحكمة من إرسال الرسل) وهذا سنتعرف عليه في المرة القادمة إن قدر الله لنا بقاء ولقاء هذا ورد العلم إليه أسلم وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .